

معجم البلدان

الطلسمات وهي بدون ما لأهل البصرة وذاك أن لو التمسست في جميع بيادرها وربطها المعودة وغيرها على نخلها في جميع معاصر دبسها أن تصيب ذبابة واحدة لما وجدتتها إلا في الفرط ولو أن معصرة دون الغيط أو ثمرة منبوذة دون المسناة لما استبقيتها من كثرة الذبان والأعجوبة الثالثة أن الغربان القواطع في الخريف يجيء منها ما يسود جميع نخل البصرة وأشجارها حتى لا يرى غصن واحد إلا وقد تأطر بكثرة ما عليه منها ولا كربة غليظة إلا وقد كادت أن تندق لكثرة ما ركبها منها ثم لم يوجد في جميع الدهر غراب واحد ساقط إلا على نخلة مصرومة ولم يبق منها عذق واحد ومناقير الغربان معاول وتمر الأعذاق في ذلك الإبان غير متماسكة فلو خلاها □ تعالى ولم يمسكها بلطفه لاكتفى كل عذق منها بنقرة واحدة حتى لم يبق عليها إلا اليسير ثم هي في ذلك تنتظر أن تصرم فإذا أتى الصرام على آخرها عذقا رأيته سوداء ثم تخللت أصول الكرب فلا تدع حشفة إلا استخرجتها فسبحان من قدر لهم ذلك وأراهم هذه الأعجوبة وبين البصرة والمدينة نحو عشرين مرحلة ويلتقي مع طريق الكوفة قرب معدن النقرة وأخبار البصرة كثيرة والمنسوبون إليها من أهل العلم لا يحصون وقد صنف عمر بن شبة وأبو يحيى زكرياء الساجي وغيرهما في فضائلها كتابا في مجلدات والذي ذكرناها كاف .

و مد البصرة أيضا بلد في المغرب في أقصاه قرب السوس خربت قال بن حوقل وهو يذكر مدن المغرب من بلاد البربر والبصرة مدينة مقتعدة عليها سور ليس بالمنيع ولها عيون خارجها عليها بساتين يسيرة وأهلها ينسبون إلى السلامة والخير والجمال وطول القامة واعتدال الخلق وبينها وبين المدينة المعروفة بالأقلام أقل من مرحلة وبينها وبين مدينة يقال لها تشمس أقل من مرحلة أيضا ولما ذكر المدن التي على البحر قال ثم تعطف على البحر المحيط يسارا وعليه من المدن قريبة منه وبعيدة جرماية وساوران والحجا على نحر البحر ودونها في البر مشرقا الأقلام ثم البصرة وقال البشاري البصرة مدينة بالمغرب كبيرة كانت عامرة وقد خربت وكانت جليلة وكان قول البشاري هذا في سنة 873 وقرأت في كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري الأندلسي بين فاس والبصرة أربعة أيام قال والبصرة مدينة كبيرة وهي أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضراعا ولكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذبان وتعرف ببصرة الكتان كانوا يتبايعون في بدء أمرها في جميع تجاراتهم بالكتان وتعرف أيضا بالحمراء لأنها حمراء التربة وسورها مبني بالحجارة والطوب وهي بين شرفين ولها عشرة أبواب وماؤها زعاق وشرب أهلها من بئر عذبة على باب المدينة وفي بساتينها آبار عذبة ونساء هذه البصرة مخصصات بالجمال الفائق والحسن الرائق ليس بأرض المغرب أجمل منهن قال أحمد بن فتح المعروف بابن

الـخزاز الـتـيـهـرتـي يـمـدح أبا العـيـش عـيـسـى بن أبراهـيـم بن القاسـم قبـح الإله الدهـر إلـا قـيـنـة
بـصـريـة فـي حـمـرة وبيـاض الخـمـر فـي لـحـظـاتـها والـورد فـي وـجـنـاتـها والكـشـح غـيـر مـفـاض فـي شـكـل مـرـجـي
ونـسـك مهـاجـر وعـفـاف سـنـي وسمـت إـبـاض تـيـهـرت أنـت خـلـيـة وبرقـة عـوضـت مـنـك ببـصـرة فاعـتـاضـي